الفتاة

الجزء الثالث من السنة الأولى

فى ١ فبراير سنة ١٨٩٣

موافق ١٤ رجب الفرد سنة ١٣١٠

(ليس الكحل فى العينين كالكحل)

سيداتى

حَسَبَ المرأة قـــــومٌ آفةً   من يدانيها من النـــاس هَلك
ورآها غيرهم آمـــــنيَّةً   فاز بالنعمة فيها من مــــلك
فتمنى معشرٌ لو نبـــذت   وظلال الليل مشتد الحــــلك
وتمنى غيرهم لو جعلـــت   فىّ جبين الليث أو قلب الفـــلك
وصواب القول لا يجهــلهُ   حاكم فى مسلك الحق ســـلك
إنما المرأة مرآةٌ بهــــا   كل ما تنـــظرهُ منك ولـــك
فهى شيطانٌ إذا أفسدتها   وإذا أصلحتها فهى مَلَـــك

أجل وقد قال الحكماء لا خير فى جمال زايل فإن ثوب الفخفخة لا يدوم إلاَّ وقتًا يسيرا، ومتى زال المسبب زال السبب أما ثوب التعقل والإدراك فيدوم لصاحبه زمنًا طويلاً، ويزداد كل ما تقادم عهدهُ حسنًا وبهاءً ويكون ثمينًا كالتبر لدى أرباب الفضل خلافًا للأول، فإنه يكون لديهم كالتبن كل الوجود عديم القيمة وشتان بين التبر والتبن والصحيح والعاطل والعامل والباطل.

ومن البديهى أيتها السيدات أن الجمال الطبيعى هو ما تكاملت به أعضاء الصورة، وتناسقت فيه تقاطيع الوجه بحيث تميل إليه العواطف ميلاً طبيعياً، وتنجذب لطلعته الأفئدة انجذاباً حارت دونه ألباب الحكماء ووقفت عن إيضاح سره مدارك الألباء.

ومما يزيد الجمال جمالاً هو حسن التربية والآداب واقتباس العلوم والمعارف فإن المرأة أو الفتاة الجميلة إذا ظلت فى الحالة القطرية كما هى عارية من جواهر تلك الصفات الأدبية كان اعتبارها ومنزلتها فى الوجود اعتبار المرآة التى يتخلل سطح زجاجها كلف يضر بنور جمالها وزخرفته، ولم يعد لوجودها فى صدر المكان نفع إلاَّ للزينة الظاهرة فقط بحيث إذا وقف أمامها ناظر عاد كاسفًا قائلاً إنما الجمال بالأفعال لا بالصور والأشباح، وبناءً على ذلك لا نرى شيئًا أعذب وأحلى وأفيد وأجدر من تعليم الابنة مواجب الآداب والتهذيب فضلاً عن العلوم والفنون المختصة بجنسها؛ ليكون ذلك حارسًا لإخلاصها وعفافها، وأعظم مدرسة للفتاة هى مدرسة البيت إذا كان أبوها فاضلاً وأمها حكيمة، فيغرسان فى لب ابنتهما بذور الفضائل والكمال وجذور التهذيب وحسن السلوك، وكل ابنة نشأت على هذه المبادئ كانت عزيزة النفس شريفة الطبع كريمة الخلق كثيرة الاحتشام بعيدة عن كل رذيلة عميمة الفضائل.

ولا غرو فإن من أدركت بسامى عقلها ومحاسن آدابها مقام الكمال تجنبت عن فخافخ الأمور، وأبت العجرفة والكبرياء، ونبذت كل ما يتعلق بالجسد والبغضة والنميمة وسارت بذاتها مستقيمة لا تألف الاعوجاج، ولا تعرف الأضاليل، وأصبحت فى هيئة الاجتماع يشار إليها بالبنان إذ لا تتكلم إلاَّ بوجه باش وصوت منخفض وحديث مفيد وكلام مملو من الرقة والعذوبة والآداب، ولا تظهر إلاَّ بثوب يماثل نظافة قلبها ويقارن رائحة شهرتها المسكية.

والمرأة كما لا يخفى هى ذات حاسات تفوق حاسات الرجل رقةً وانفعالاً وتأثيراً

ولذلك كانت سريعة الإدراك دقيقة اللحظ وصفها الحكماء بالرقيق الشفوق المعزى، وقالوا أنها لم تجد إلاَّ لتتحد بالروح والقلب مع كل من كان حولها، وترفع علم السلام بين ذويها وأقرانها ولها سلطان عظيم ذو شرف باذخ يمنحها الحكم فى بيتها أكثر مما فيه للرجل من السيطرة والسيادة والسلطان، وهى بسبب نظافة قلبها وحسن مساعيها وصفاء نيتها تكون أفضل عشير وأحسن دليل، وبواسطة ما أودع الله فى جنانها من سمو العواطف تقدر أن تشجع وتعزى وتجمع قلوب العائلة على حبها وتربطها برابط الاتحاد والوفاق إلى ما شاء الله، هذا إذا كانت مباديها شريفة كما تقدم أما إذا كانت لم تزل على حالة الفطرة الطبيعية، فلا يهمها إلاَّ مرآتها وثوبها وذيله إلى غير ذلك مما يؤول بخراب البيت وإثارة الفتن والفساد بين أولادها وذويها والعياذ بالله من شر الإهمال وعواقب الإكتراث ما أضرهما وأبعدهما عن جادة العمران.

فعلى كل أب يود حفظ مركز ابنته الأدبى حاضراً ومستقبلاً أن يعتنى بتعليمها وتهذيبها من صغر (العلم من صغر كالنقش فى الحجر)، ويبعد عنها كل كتاب أو رواية يحتوى على ما يفسد الأخلاق ويمس بعبارته شرف الطهر والعفاف وزينة العلم الأدب.

وعلى الأم أن تحترس على فتاتها، وتسهر على تربيتها سهر الحكيم الحازم ولا تدعها أن تغرب عن بصرها، ولا تسمح لها أن تخرج خطوة واحدة عن دائرة البيت إلاَّ إذا كانت مستظلة بظل جناحها الوالدى أو متفيئة بظليل من يقوم مقامها.

وعلى الابنة أن تحترم هذه المبادي ولا تحسبها إهانةً بقدرها وشرفها ما دمنا موجودين الآن فى عصر لاح نجم فضله وطلع بدر كماله وعرف به الكل أن المرأة هى العضو الأكثر أهمية فى جسم العائلة البشرية، وهى بفضلها وآدابها ترفع بنيها إلى ذروة المجد وشامخ السعد، وهى التى بإهمالها وعدم إكتراثها تعود بهم إلى دركات الذل والاحتياج وحضيض القهقرة والانحطاط.

ولا عجب أن وصلنا يوماً إلى ما وصلت إليه نساء الغرب من التقدم فى درجات

العلوم والمعارف والارتقاء إلى ما يخولنا حقوقنا المسلوبة منا بالنظر إلى تقاعسنا واهما لنا فعلينا إذاً أن لا نشمئز من سيطرة الوالد الفاضل وإحكام الأم الحكيمة فإن ذلك مما يعود إلينا بالفائدة المطلوبة والمنافع المرغوبة، والله نسأل أن يوفقنا إلى ما به ارتقاء المرأة من حسن إلى أحسن وهو حسبنا ونعم الوكيل.

«هند»

(مسس فرنك لسلى الشهيرة)

وما التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلالِ

وما ضرّ هذه الفاضلة الطائرة الصيت والذائعة الشهرة كونها امرأة، فقد زاحمت العلماء المدربين وناهضت الكتّاب المجربين، ففضلت كثيرين منهم بسمو المدارك وعلو الهمة ونبالة المقاصد، وتركتهم ينظرون إليها بعين التعظيم وهى جالسة فى مقلم تخرّ أمامها كبار رجال الأعمال سجودا.

وجدت فى هذا العصر عنوان الإقدام ومثال الجد استصغرت العظائم وداست العقبات، فنالت منى عزيزة وبلغت بين رجال الدهر ونسائه من التقدم شأواً بعيداً فملأت شهرتها الخافقين وذاع صيتها فى المشرقين.

وهى ولا نبالغ فى وصفها آية الحسن وذات الجمال تتعلق الأبصار بما وهبت من المحاسن، من نحو حلاوة عينين وتورد وجنتين ولين إعطاف، فيعرض دونها برقع من الجلال والوقار يرد الإبصار كليلة والقلوب صاغرة ذليلة.

توفى بعل هذه الشهيرة المستر فرنك لسلى من مضى بضعة سنين، وكان أحد كبار منشي الجرائد إثر مرض لم يلازمه سوى مدة قصيرة نشأ من شدة كدر لحق به